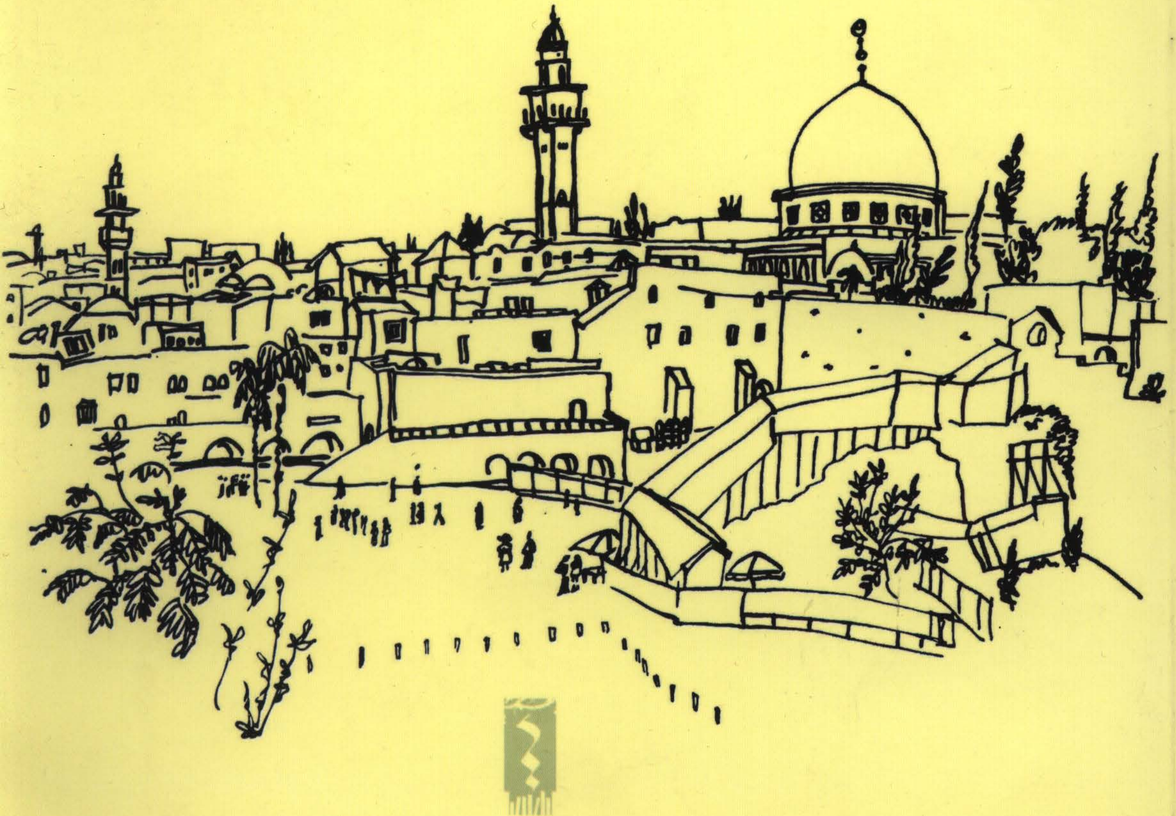
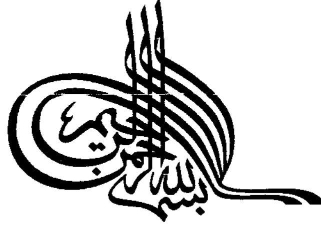
سلوى الطريفي

الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



الحياة العلمية في مدينة القدس
عبر التاريخ الإسلامي


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي

سلوى الطريفي

الطبعة الأولى

2018م



دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2017/5/2435)

956

الطريفي ، سلوى عيسى

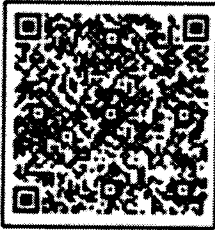
الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي/ سلوى عيسى الطريفي ، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع،2017.

( ) ص

ر.إ: 2017/5/2435

الواصفات: التاريخ الإسلامي// القدس

ردمك : ISBN:978-9957-99-574-4



facebook

دار أمجد للنشر والتوزيع

عمان الأردن وسط البلد مجمع الفحيص الطابق الثالث

Tel +9624652272 Mob +962796914632

Fax +9624653372 +962799291702

+962796803670

dar.amjad2014db@yahoo.com dar.amjad@hotmail.com



فهرس المحتويات

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى كل مسلم يعيش في أنحاء البقاع الإسلامية

إلى كل فلسطيني صامد على أرض الرباط

إلى كل فلسطيني في الشتات

إلى كل أسرة شهيد و شهيدة ارتقوا على أرض الوطن مجاهدَيْن في سبيل الله

إلى كل أسير و أسيرة قابعَينْ خلف القضبان

إلى كل جريح أو مصاب يرقد على سرير الشفاء في مستشفيات الوطن

إلى مركز نون للدراسات و الأبحاث الإسلامية و إلى جميع القائمين عليه

إلى روح أبي الطاهرة و إلى أمي الغالية و أسرتي الكريمة

إلى كل روح تحب الإسلام و تعشق الوطن

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ (سورة الإسراء)

حث الإسلام على العلم و التعليم، و دعا إليه، فمكانة العلم عظيمة في الشريعة الإسلامية، بدليل أن أول أية نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم في قوله تعالى في سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ ، وما لمسنا من سيرة الرسول محمد صلى عليه و سلم من اهتمامه بالتعليم، وتداول العلوم و تناقلها بين الصحابة، وقد شهد بيت المقدس نهضة علمية في العصور الإسلامية، وازدهاراً للحياة العلمية، وانتشار المدارس ودور العلم، لذا ونظراً للأهمية التي يتمتع بها بيت المقدس، ارتأيت أن أكتب عن الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي.

يتناول الكتاب ما شهدته مدينة القدس، من مراحل في كل عهد من العهود الإسلامية والوضع التعليمي فيها، والمدارس التي أنشأت فيها، لأنها كانت منارة للعلم وقد كانت مجمعاً للعلماء الذين ارتحلوا إليها.

فمهما كانت محاولات الباحثين لرصد وتتبع ما مرت به الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي، إلا أنها لا ترتقي للحقائق وهذا ما أغمضت عليه سلطات الاحتلال وهذا ما وقف عائقاً أمامي في جمع المعلومات حول المراحل التي مر بها التعليم في بيت المقدس و رصد المصادر و تتبعها للحصول على الصور الحقيقية للحياة العلمية في المدينة والإبحار عبر مواقع الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) والاطلاع على الدراسات الإسلامية والتاريخية.

التعليم في بيت المقدس

شهدت الحركة التعليمية في بيت المقدس خلال العهد الأيوبي نشاطا كبيرا على الرغم من الظروف السياسية الحرجة التي تعرضت لها المدينة .

وقد حظيت بيت المقدس خلال العهد الأيوبي بإنشاء عدد وافر من المدارس والمراكز التعليمية الأخرى بالإضافة إلى تجديد وإحياء عدد من المدارس التي كانت قد أقيمت في عهود سابقة كما شهدت المدينة إنشاء مدارس متخصصة في تدريس علوم اللغة العربية وأخرى في تدريس الطب. وقد كان لأبناء البيت الأيوبي من السلاطين والملوك والأمراء لا غيرها من العلوم إلى جانب عدد كبير من أفراد المجتمع في المدينة دور كبير في ميدان بناء المدارس والمراكز التعليمية اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة".[1] إضافة إلى وقف الأوقاف الجليلة وتوفير مصدر دخل ثابت يكفل لمنشأتهم والاستمرار في تقديم خدماتهم.

ومن مظاهر رعاية الأيوبيين للحركة التعليمية حرصهم واهتمامهم بالعلماء الذين كانوا يمثلون النخبة الاجتماعية فقد جهد الأيوبيين في استقطاب نخبة من العلماء ومنحوهم الضمانات المالية والاجتماعية وفتحوا أمامهم السبل لشغل أعلى الوظائف

(1) الإمام أبو زكريا بن شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين، بيروت-لبنان.دار الكتب العلمية 631- 676 هـ

الإدارية والسياسة والعلمية مقدرين كم هي عظيمة تلك التدابير التي يمتلكها معظمهم في حال توظيفها لترسيخ نفوذ الدولة السياسي وإحياء فكرها المذهبي.[1]

و في قول الله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٩ ﴾[2]

ومن ناحية أخرى كان الصوفية محل رعاية وتقدير عدد من أبناء البيت الأيوبي. والواقع فان تأثير الصوفية في قلوب الناس كان واضحاً ولعل بعض الأيوبيين رأوا إشباع هذا الجانب العاطفي لدى هؤلاء العامة، و توظيف الصوفية بفعالية في ميادين الحياة المختلفة و لعل أكبر دور للصوفية في الحياة التعليمية تمثل في عقد مجالس الوعظ و الذكر والإرشاد.[3]

ومن مظاهر اهتمام الأيوبيين بالحركة التعليمية عامة، وفي بيت المقدس خاصة، رعايتهم لطلبة العلم، حيث كفلوا لهم النفقة و الكسوة، و الطعام، و الإقامة انطلاقاً من أن التفرغ للعلم و ملازمة الشيوخ لا يحصل إلا بكفاية الطلاب. و قد كان

---

(1) محمد الحافظ النقر:تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص226

(2) الزمر:9

(3) محمد الحافظ النقر: تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص227

للرعاية التي حظي بها طلبة العلم في بيت المقدس أكبر الأثر في شيوع التعليم في المدينة عامة، و بين الفقراء و الأيتام خاصة.

و من مظاهر الاهتمام بالحركة التعليمية أيضاً، ما وضح من تشجيع لبعض العلوم، و التمكين لها تلبية لحاجات فرضتها طبيعة العصر. صحيح أن الاهتمام الأكبر ظل منصباً على العلوم الدينية. و لكن ظهرت العناية أيضا ببعض العلوم التطبيقية كالطب، وعلم الفلك، لتلبية حاجات المجتمع وعموماً، يمكن القول بأن الأوضاع العامة التي أحاطت ببيت المقدس جعلت الأيوبيين يرسمون في كثير من الأحيان، سياسات معينة للحركة التعليمية في المدينة. وقد ترتب على ذلك، في الغالب، جنوح الحياة الفكرية والتعليمية نحو المحافظة، مما أثر في بعض العلوم العقلية، مثل الفلسفة، وغيرها التي عزف كثير من العلماء عن الانشغال بها علانية.(1)

و في قول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾ (2)

(1) محمد الحافظ النقر: تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص227

(2) المجادلة:11

كذلك ظهرت عناية الأيوبيين بالعلم في بيت المقدس من خلال الاهتمام بخزائن الكتب، سواء تلك التي ألحقت بالمدارس و مراكز التعليم الأخرى، أم تلك امتلكها أفراد من الحكام و الأعيان، والعلماء. و قد أشارت المصادر العربية إلى شغف بعض العلماء باقتناء الكتب و تحصيلها، مثل الحافظ عز الدين محمد بن عبد الغني المقدسي (ت 634 هـ/ 1236 م)

و القاضي جمال الدين القفطي (ت 646 هـ / 1248 م)، الذي وصفه ياقوت الحموي بقوله: " لم أر مع اشتمالي على الكتب وبيعي لها، وتجارتي فيها أشد اهتماما بها، ولا أكثر حرصاً منه على اقتنائها، وحصل له منها ما لم يحصل لأحد.[1]

---

(1) محمد الحافظ النقر: تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص227

الدوافع الأساسية التعليمية للأيوبيين

أولاً: تلبية حاجيات الدولة من الموظفين القادرين على تنفيذ سياستهم و تحقيق أهدافهم.

ثانياً: ميل بعض أبناء البيت الأيوبي الفطري إلى العلم، و حرصهم على ملازمة العلماء

والفقهاء، والأدباء والشعراء.

ثالثاً: أما العلماء و المشتغلون بالعلم، فقد كانت لهم دوافعهم الذاتية النابعة من شخصياتهم فبعض الفقهاء أنشؤوا مدارس توائم توجهاتهم و طبيعة ثقافتهم، بل أن بعضهم قام التدريس في هذه المدارس التي أنشئوها.

رابعاً: العناية بتربية النشء تربية صالحة و غرس القيم الدينية في نفوسهم و التركيز على تصحيح عقائدهم و تربيتهم تربية جهادية اقتضتها ظروف الغزو الإفرنجي (الصليبي).

خامساً: رغبة بعض أبناء البيت الأيوبي في كسب ثقة الخاصة و العامة عن طريق كسب فئة العلماء و المشتغلين بالعلم و يمكن أن يضاف إلى ذلك رغبة بعض

الأيوبيين في العناية بإحياء الشرع و قمع البدع و إحياء مذهب أهل السنة و الجماعة، و إبراز العلوم الأخرى.[1]

(1) محمد الحافظ النقر:تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص228

الحياة العلمية قبيل الاحتلال الإفرنجي

كان المسجد الأقصى في تلك الفترة مركزا لحياةً علمية نشيطة، فقد كان محطا للأنظار وقبلة للزائرين وملتقى للعلماء من المشرق والمغرب، بفضل مكانته الدينية الجليلة ويستدل على ذلك من خلال وثيقة تاريخية دونت في تلك الفترة وهي كتاب (قانون التأويل)لأبي بكر محمد بن عبد الله العربي المعافري الأندلسي الذي وفد إلى القدس سنة م 486\ 1093 م، بهدف الاستقرار بها لفترة ثم الانتقال بعدها إلى مدن أخرى لغرض تحصيل العلوم الإسلامية ولكنه عندما وجد الكثير مما كان يبتغيه في بيت المقدس أَجّل سفره إلى مكة وقال لأبيه "إن كان لك نية في الحج فامضِ لعزمك فاني لست برام عن هذه البلد حتى أعلم علم من فيها " وبالفعل ظل ابن العربي في المقدس أكثر من ثلاثة أعوام.

نقل لنا ابن العربي صورة واضحة عن الحياة العلمية في المدينة آنذاك وخاصة تلك التي شهدتها أزقة المسجد الأقصى وزواياه فيقول (فدخلنا الأرض المقدسة وبلغنا المسجد الأقصى فلاح لي بدر المعرف فاستنرت به أزيد من ثلاثة أعوام).[1]

وكان ابن العربي قد وقف أثناء زيارته للمدينة المقدسة على العديد من المظاهر العلمية فيها فأشار إلى مدرسة للشافعية بباب الأسباط كما أشار أيضا إلى مدرسة

---

(1) محمد الحافظ النقر:تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص 241

للحنيفية تدعى مدرسة أبي عقبة كانت تقع إزاء كنيسة القيامة وقد ذكر أن هاتين المدرستين كانتا موئلاً لاجتماع العلماء ومسرحا لمناظرتهم فهو يقول (وردت بيت المقدس فألفيت فيه ثماني عشرةَ حلقة) يتناظر ويتحاور فيها أتباع الأديان السماوية والفرق المختلفة (كالكرامة والمعتزلة والمشبهة).

كذلك اجتمع ابن العربي أثناء فترة إقامته في بيت المقدس بالعديد من العلماء المقيمين والوافدين ومنهم: أبو وبكر الطرطوشي والتسري ومجلي بن جميع الفقيه المصري وعطاء المقدسي وأبو حامد الغزالي وابن القيسراني وأبو الغنائم ألنسري والزروني والبكري وغيرهم ومن علماء خرسان: الزورني والصاغاني والزنجاني وغيرهم.[1]

لذلك ليس غريبا في هذا الجو العلمي الخصب (أن يتخذ ابن العربي بيت المقدس مباءة له يلتزم فيه القراءة لا يقبل على الدنيا ولا يكلم إنسيا ويوصل الليل بالنهار ولا تلهيه تجارة ولا تشغل رحم ولا تقطعه مواصلة ولي وتقاة عدو) وليس غريبا أيضا عن بكاء الغزالي عندما لم يجد في المسجد وأروقته سوى ثلاثمائة وستين مدرساً.[2]

---

(1) نفس المصدر السابق . ص 242

(2) محمد الحافظ النقر:تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص242

الحياة العلمية أثناء الاحتلال الإفرنجي الصليبي

بعد أن كانت مدينة بيت المقدس ومسجد الجامع -المسجد الأقصى _ موئلا لحركة علمية نشيطة غدت خاوية أو شبه خاوية، من وجود حياة علمية أثناء فترة الاحتلال الإفرنجي، للمدينة المقدسة، ذلك أن الفرنج عندما احتلوا المدينة المقدسة حولوا أغلب المنشآت تخدم أغراضهم.

بالإضافة إلى أن المجتمع الشرق الإفرنجي كما يقول باكر: كان "معسكرا حربيا خشنا لا روح فيه أو بكلمة أخرى معسكرا لا وقت كاف لديه للمساهمة في بناء الحضارة وقد أيده في ذلك رنسيمان. فقال "أن ركود الحركة الفكرية في بيت المقدس يعود إلى انصراف الفرنجة إلى الشؤون الحربية والتجارية لأن المجتمع الفرنجي في المشرق كان يتألف بأسر من العساكر والتجار ولذلك فإن مجتمع فرنجة الشرق " لم يكن صالحا لأن يخلق أو يقيم حياةً فكرية رفيعة الأمر الذي أدى إلى ركود الحياة الفكرية في بيت المقدس ونكوصها إلى الوراء فترتب على ذلك هجران حلقات العلم فيه وارتحال العديد من العلماء وطالبي العلم إلى أماكن أكثر استقرارا، وأفر أمنًا، وأكثر علمّا وإنفاقاً، كالقاهرة ودمشق وبغداد، ولعل هجرة آل قدامة الحنابلة من جماعين بحبل نابلس والاستقرار بدمشق سنة 551 \ 1156م، هي دليل واضح على

ما أصاب الحركة التعليمية في بيت المقدس من سكون وركود أثناء فترة الاحتلال الفرنجي للمدينة.[1]

(1) محمد الحافظ النقر :تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي . ص243

الحياة العلمية بعد تحرير المسجد الأقصى من الاحتلال الإفرنجي سنة 583 -1178م

عندما استرد السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس، كانت المدينة قد فقدت طابعها العربي الإسلامي إلى حد بعيد، بسبب ما أنزله الفرنج فيها من معالم الطمس والتشويه وذلك على مدى تسعين عاماً من الاحتلال، ولذا بادر صلاح الدين عقب تحرير المدينة، إلى إزالة التعديات والآثار والمظاهر الإفرنجية، بإعادة ما تم تخريبه إلى ما كان عليه وترميم المرافق القائمة وصيانتها وإضافة معالم جديدة. وقد كان التركيز في تلك الإصلاحات، على أهم معلمين إسلاميين في القدس، هما المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة.

إن استرداد صلاح الدين للمدينة المقدسة، أدى إلى عودة المسجد الأقصى، ليتبوأ مكانته العلمية من جديد، إذ بدأت وفود العلماء وطلاب العلم من مشرق العالم الإسلامي ومغربه تتجه صوابه تتبرك به، وتدرس وتدرّس فيه وفي كل ذلك وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الأقصى ".[1]

(1) السيد سابق. فقه السنة. ج1، ط 4، 1403 هـ 1983م ، بيروت 1403 هـ 1983م

حيث مضى المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي ينازلون الصليبيين في مواقع حتى إذا حان الوقت وسنحت الفرصة للنزوح نحو القدس، تقدم جميع القادة، ويضم الجيش العديد من العلماء، والفقهاء والصوفية مختلف المذاهب والتخصصات.

يقول العماد الأصفهاني:" ودنا المسجد الأقصى للراكع والساجد، وامتلأ ذلك الفضاء بالأتقياء، وطنت أوطانه بقراءة القرآن ورواية الحديث، وذكر الدروس". [1]

كذلك يمكن الوقوف على إنعاش الحركة الفكرية في بيت المقدس، في أعقاب الفتح الصلاحي، من خلال الكتاب الذي كتبه العماد الأصفهاني، إلى ديوان الخلافة في بغداد، مبشرا بتحرير بيت المقدس، إذ يقول، "فما ترى إلا قارئاً باللسان الفصيح، وراوياً للكتاب الصحيح، ومتكلماً في مسألة، ومتفصحًا عن مشكلة، ومورداً لحديث نبوي، وذاكراً لحكم مذهبي، وسائلاً عن لفظ لغوي ومعنى نحوي، أو مقرضاً بقريض أو معرضاً بتصريح، أو مصرحاً بتعريض أو ناشداً بنشيد أو مسمعاً بتغريد. [2]

ويؤكد العماد الاصفهاني هذا النشاط الفكري، في حديثه عن الإعداد لأول خطبة تلقى في المسجد الأقصى بعد تحريره من الاحتلال الفرنجي، فيقول " وتذكر العلماء، وتناظر الفقهاء، وتحدث الرواة، وروى المحدثون ولخص المفسرون وفسر المخلصون

---

(1) د.ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس. ص305

(2)محمد الحافظ النقر:تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي. ص244

وانتدى الفضلاء وانتدب الخطباء وكثر المرشحون للخطابة، المرشحون بالإصابة، المعروفون بالفصاحة، الموصوفون بالحصافة، فما فيهم إلا من خطب الرتبة، ورتب الخطبة، وأنشأ معنى شائعا، ووشى لفظا رائقا.[1]

عني صلاح الدين الأيوبي بالمسجد الأقصى والصخرة الشريفة، فقد عين خطيبا في المسجد الأقصى، وعين في الصخرة إماما من أحسن القراء تلاوة، وأزينهم طلاوة وأنداهم صوتا وأسماهم في الديانة صيتا، وأعرفهم بالقراءات السبع، بل العشر، ووقف عليه أوقافا عديدة تمثلت في دار وأرض وبستان كذلك حمل صلاح الدين إلى الصخرة، وإلى محراب المسجد الأقصى، مصاحف وختمات وربعات معظمات، وقد استمرت عناية الأيوبيين بعد صلاح الدين بالأقصى والصخرة، حتى غدا في ظل حكم بعضهم، مركزا لحركة تعليمية نشيطة ومتعددة الروافد، بفضل ما أقيم حوله وفي ساحاته، من منشآت ومراكز تعليمية عديدة، وما كان يعقده الحكام من مجالس علمية في أورقته.

لقد تعددت المراكز التعليمية التي أنشئت في حرم المسجد الأقصى خلال العهد الأيوبي ففي مجال القراءات، قام الملك المعظم عيسى بتحديد عمارة مكتب باب

---

(1) محمد الحافظ النقر:تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي.ص244

الناظرة في سنة 600\1203م، وهو مركز من مراكز إقراء القرآن، وتدريس قراءاته في الحرم الشريف.

كما ذكر ابن واصل الحموي أن الملك المعظم عيسى بنى بالحرم الشريف قبة ووقف عليها واقفا جليلا على أن يشغل بتلك القبة بالقراءات السبع.

وفي مجال اللغة العربية: أنشأ الملك المعظم في سنة 604 \1207م المدرسة النحوية، في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من صحن الصخرة. وقد خصصها للاشتغال بالعربية، و قد سبقت الإشارة أيضا إلى المدرسة التي تقع على برج باب الرحمة إذ جددها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو. (1)

والى جانب دروس القراءات وعلوم اللغة العربية، التي كانت تُعْقد في بعض المراكز التعليمية التي أنشئت في حرم المسجد الأقصى، كانت تعقد مجالس للفقه والنحو، كتلك التي عقدها الملك المعظم عيسى في سنة 623\1226م.

كما كان التاريخ من ضمن العلوم التي درست في المسجد الأقصى، فقد ذكر أن كتاب (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى)، للإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت571\1175م) قد قرئ على مؤلفه بالمسجد الأقصى، كما قرئ على غيره.

---

(1) نفس المصدر السابق. ص 245

وهكذا كان المسجد الأقصى في بعض مراحل العهد الأيوبي، موئلا لحركة فكرية نشطة، فعلى الرغم من انتشار المدارس في تلك الفترة، لم تهجر حلقات العلم في المسجد الأقصى، ولم يقلل ذلك من دور العلمي، وخاصة في مجال العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية، وربما يرجع سبب ذلك إلى أن المساجد، ظلت أفضل مكان يلتقي فيه المشتغلون بالدروس، نظراً لتميز الدراسة في المساجد بنوع من الحرية بالنسبة للمدرسين والدارسين، إذا ما قورنت ببعض المدارس، التي وجدت فيها قيود وشروط وقفية كانت تقف أحياناً عائقاً أمام اشتغال العديد من العلماء وطالبي العلم بحرية في مجال التدريس والدراسة. ولذلك نشطت وكثرت الحلقات التعليمية في المسجد الأقصى، نتيجة عودة الكثير من العلماء وطالبي العلم إلى بيت المقدس في أعقاب الفتح الصلاحي.

ولكن على الرغم من انتعاش الحركة التعليمية في مدينة بيت المقدس وخاصة في المسجد الأقصى، بعد الفتح الصلاحي، إلا أنه لم يقدر لها أن تسير على وتيرة واحدة، بسبب القلاقل والفتن التي عصفت بحكم بني أيوب، بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي، خاصة تلك الأحداث التي طالت المدينة، وما نجم عنها من نتائج انعكست سلبيا على أغلب مظاهر الحياة فيها، الأمر الذي أدى إلى عدم استقرار الحياة العلمية فيها خلال تلك الفترة.

ففي سنة 616\1219 م، خرب الملك المعظم عيسى أسوار بيت المقدس وأبراجها، خوفا عليها من الحملة الصليبية الخامسة التي حطت بدمياط، الأمر الذي أدى تشريد سكانها وهروبهم نحو مصر والكرك ودمشق. فقد ذكر ابن واصل الحموي أنه: "أنه لما هدمت أسواره انتقل منه أكثر المقيمين به، وكان فيه خلق لا يحصون، فلم يبق إلا القليل من الناس وقد سبقت الإشارة أيضا إلى ما أصاب الحركة العلمية في بيت المقدس عندما وقع الملك الكامل محمد معاهدة يافا مع الإمبراطور فردريك الثاني، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، في سنة 626\1229م.(1)

إن تلك الأحداث العصيبة التي تعرضت لها مدينة بيت المقدس، وما رافقها من صراعات بين أبناء البيت الأيوبي، كان لها أكبر الأثر في إضعاف الحركة العلمية التي نعمت بها المدينة المقدسة ومسجدها الأقصى منذ عهد صلاح الدين. حيث بدأ عدد من العلماء الذين كانوا يتصدرون التدريس في المسجد الأقصى، بالنزوح إلى مناطق مجاورة، أكثر أمنا واستقرارا وذلك بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في المدينة، ففي سنة 616\1219م. انتقل الأمام الحافظ أبي عمرو الدين بن الصلاح الذي كان يدرس بالمدرسة النصرية بالحرم الشريف إلى دمشق بسبب تخريب الملك المعظم مدينة بيت المقدس.(2)

---

(1) نفس المصدر السابق . ص247

(2) نفس المصدر السابق . ص 472

الاستشراق

الاستشراق يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، فالمجالات التي يبحث فيها هي اللغة والدين والحضارة والعادات والتقاليد.

ودوافع الاستشراف موروثة لدى الفرنجة والغربيين، فيه تشكل امتدادا للحروب الصليبية التي دفعت ملوك أوروبا إلى غزو الشرق واستعماره، خصوصا بلاد الشام والأراضي المقدسة التي كانت تتمتع بطمأنينة روحية سرها الدين الإسلامي وحضارة مدنية عظيمة، لا عهد للنصارى واليهود به أو بمثلها في بلادهم، كل هذه العوامل خلقت لدى الصليبيين التصميم على الاستيلاء على هذه البلاد مهما طال الزمن وكثرت التكاليف وذلك بعد أن اخفق الغرب عسكريا في الحروب الصليبية وحتى في الاستعمار الذي جاء في القرن التاسع عشر وكان مكملا للحروب الصليبية.

يعتمد الاستشراق بطريقة ثابتة، على استراتيجية تقوم على التفوق الموقعي المرن الذي يضع الغرب في سلسلة كاملة من العلاقات، مع الشرق دون أن يفقده للحظة واحدة كونه نسبياً صاحب اليد العليا. و لما كان ينبغي أن يكون الآخر على غير هذه الشاكلة، خصوصاً خلال الهيمنة الأوربية الخارقة منذ أواخر عصر النهضة حتى

الوقت الحاضر، لقد كان العالم، أو الباحث ،أو الإرسالي، أو التاجر، أو الجندي في الشرق، أو فكر بالشرق، لأنه كان قادراً على أن يكون هناك أو على أن يفكر به، دون مقاومة تذكر من جانب الشرق.

ويلاحظ أن الجيل الأول من المستشرقين كان من الرهبان والقساوسة وما زال بعضهم حتى الآن من رجال اللاهوت، وأن روح التعصب والأفكار الكنسية والنظرة إلى الإسلام نظرة غير موضوعية على الدوام.(1)

مراحل الاستشراق

1- المرحلة الأولى: وتبدأ بعد فتح الأندلس وازدهار الحياة العلمية فيها، وكذلك جزر البحر المتوسط وجنوب ايطاليا، وتنتهي هذه المرحلة بانتهاء الحروب الصليبية.

2- المرحلة الثانية: وتبدأ بعد الحروب الصليبية وتمتد إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تقريبًا.

3- المرحلة الثالثة: وقد بدأت في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب واستمرت إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

---

(1) سليمان ربضي : الفكر العربي الحديث و المعاصر .ص 248

4- المرحلة الرابعة: وبدأت بعد الحرب العالمية وما زالت مستمرة حتى الآن، حيث

ظهر نوع آخر من الاستشراق واتسم بطابع آخر غير الطابع الأوروبي وهو الاستشراق والمستشرقون اليهود الذين كان لهم أثر كبير في إثراء التصور الصهيوني عن الحضارة الإسلامية والعالم الإسلامي.

ومنذ أن بدأ المشروع الغربي الصليبي بدراساته عن الشرق الإسلامي ركز جل جهوده لدارسة ثقافة الشرق المتمثلة بالثقافة الإسلامية كنقطة بداية لانطلاقته نحو معرفة الشرق واستكشاف ثقافته والولوج والتضلع في أعماق معتقداته وتاريخه وحضاراته.

كان الاستشراق اليهودي هو قسم ملتئم وغير منفصل عن المشروع الغربي، فهنا قاسم مشترك بين الاستشراق الغربي الأوروبي وبين الاستشراق اليهودي منذ ظهور الاستشراق كعلم مستقل له أهدافه وأساليبه ككيفية معرفة الحضارة الاسلامية والعالم الإسلامي.

أطماع اليهود و أمالهم صادقت مواقع للمسلمين و أماكن مأهولة بالمسلمين ففي بيت المقدس قبلتهم و حياتهم و في فلسطين اختاروا دولتهم و في أراضي النيل و الفرات محط أطماعهم.(1)

والمدرسة الأولى للاستشراق لم تكن لتقوم لها قائمة لولا جهود (شبر نجر) و(زيهر ومونك) و(فامبري) و(شاخت)، وكانت هي الأساس الذي اعتمد عليه المستشرقون اليهود في فلسطين المحتلة.

لقد بدأ الاستشراق اليهودي في فلسطين على يد كل من (جوتياين) و(شلوسنجر) و(بالنك) و(بينس)،إلى أن امتد حتى البروفيسور (م.ي.كستر)، حيث اتجه بالاستشراق وجهة جديدة تعنى بدراسة القضايا الحيوية والفعالة مثل (أدب فضائل المدن) و(فضائل بيت المقدس نشأتها وأهميتها) (الرواية الاسلامية في بلاد الشام) أو (روايات الشاميين)، و(القلة وتحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة).

وقد نظم كستر مؤتمرا تحت عنوان (دراسات في الجاهلية والإسلام) سنة 1983 م، وضم هذا المؤتمر المستشرقين اليهود من جميع أنحاء العالم، و كلٌ حسب تخصصه، ودراساته وكانت جل دراساتهم وأبحاثهم، موجهة ومرشدة نحو سبر الإسلام وحضارته.

(1) عبد العزيز مصطفى: قبل أن يهدم الأقصى. ص23

وقد تنوعت دراسات المستشرقين اليهود، فهناك فريق يقوم بدراسات وأبحاث القرآن الكريم وتفسيره وأحكامه وعلومه وآخر متخصص في علم الحديث الشريف وأهم شخصية متخصصة ودارسة لهذا العلم على مستوى الاستشراق العالمي هي شخصية البروفيسور (مئير يعقوب كستر)، وآخر يعمل في مضمار السيرة النبوية وصدر الإسلام وأهمهم (د. م. ليكر).

وهناك من يعمل في حقل التاريخ الإسلامي وحضارته، وهناك دارسو الفلسفة الإسلامية بجميع أقسامها وفتراتها، وتوجيهاتها، ونزعاتها من علم الكلام، إلى الفرق الاسلامية القديمة حتى الوصول إلى إيديولوجيات الفرق المعاصر، وهذا ما تؤكده معظم أبحاثهم ودراساتهم وأهم موجه لهذا الفريق ولهذه الدراسات هو البروفيسور (سلمون بينيس).

ولديهم أيضا متخصصون في علم اللغات، والأدب العربي، بجميع فتراته وأنواعه وكذلك اهتماماتهم بعلوم الجغرافيا، والرحلات، والآثار، والاقتصاد، والقانون الإسلامي.

وقد أفرد الجهاز الاستشراقي الموجه اهتمامات خاصة، ومركزة حول قضية فلسطين،فباحثوهم جديرون في بحث القضية الفلسطينية، وانتقالها من قضية قومية

إلى قضية إسلامية، عالمية تهم المسلين في كل الأقطار وعلاقة ذلك بفضائل بيت المقدس، في القرآن والسنة.

وكما قام الصهاينة بمحاولة نشر الثقافة العبرية، و طمس معالم التاريخ الفلسطيني، و تاريخ بيت المقدس.

ولم يغفل الباحثون والدراسون، موضوع الحق اليهودي في فلسطين (منذ داود حتى وقتنا الحاضر) فما نحن من وجهة نظر تاريخهم إلا غزاة لسنا بأصحاب حق أو أرض.

كما يدّعي اليهود بأن أرض فلسطين هي أرض الميعاد و أنهم شعب الله المختار و أن لهم فيها هيكل سليمان كما يزعمون.

ولقد أفاضت عدة دوائر استشراقية في الوطن المحتل، إلى تنبؤات جديدة ومثمرة ومفيدة في التعرف إلى قضايا الصراع العربي الإسرائيلي وجذوره.

كما تحاول القوات الإسرائيلية جاهدة لزرع ثقافتها، و نشر تعاليم دينها في أرض فلسطين.

ولم يغفل قادة الاستشراق في تدريس الإسلام لجيل (الصابران)، الجديد كير يتقن التعامل مع أبناء العروبة والإسلام، فلديهم كتب إسلامية مهمة، قد فرضت وقررت ليقرأها أبناء جيش الدفاع الإسرائيلي، عدا عن الطواقم والأجهزة.

و لذلك فإن الإسشتراق، ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي، ينعكس بصورة سلبية، في الثقافة و البحث، و المؤسسات، كما أنه ليس مجموعة كبيرة و منتشرة من النصوص حول الشرق، و ممثلاً لمؤامرة إمبريالية "غربية" لإبقاء العالم الشرقي حيث هو.

تهويد التعليم في القدس الشريف

في عام 1343 هـ / 1925 م تم بناء الجامعة العبرية و قدم بلفور وزير الخارجية البريطاني لافتتاح الجامعة، فثار الشعب الفلسطيني، و عم إضراب شامل كل فلسطين احتجاجاً على هذه الزيارة، و أعلن إنشاء الجامعة العبرية في فلسطين.

و منذ الأيام الأولى من الاحتلال قامت السلطات، بإلغاء القوانين التي كان معمولا بها في القدس العربية قبل الاحتلال، ومن ضمنها قوانين التربية والتعليم الأردنية رقم 16 لعام 1964 ووضعت المدارس الحكومية الابتدائية والإعدادية، تحت سيطرة وزارة المعارف الإسرائيلية، بينما وضعت المدارس الثانوية تحت سلطة بلدية القدس الإسرائيلية. وأقدمت على إغلاق مكتب التربية والتعليم لمحافظة القدس واعتقلت مدير التربية.

وسيطرت على مرافق التعليم، وأصبح التعليم تحت سيطرة الحكومة والمناهج الإسرائيلية.

العلم خير كله تتوزع فيه في جميع الاتجاهات الاجتماعية، و النفسية و الأخلاقية، و السياسية، و الاقتصادية، مع ما فيه من رقابة صارمة على القيادة، و الإتباع معاً و هي

رقابة مقبولة، و لا يضجر منها من تسلط عليه، رغم صرامتها، لمكانة الشرع في النفوس و هيبته و بركة في الانتساب إليه.[1]

بالنسبة للمدارس الأهلية في مدينة القدس، فقد سنت حكومة الاحتلال قانوناً يسمح لها بالإشراف على هذه المدارس. وقد صدر هذا القانون تحت رقم 564 لعام 1968ويهدف القانون إلى وضع جميع المدارس الأهلية تحت إشراف وزارة المعارف. وقد ألحقت المدارس العربية إداريا ومنهجياً بأجهزتها، فقد أُتبع التعليم الثانوي إلى إدارة المعارف في بلدية القدس والتعليم الأساسي إلى أجهزة المعارف الإسرائيلية.[2]

(1) محمد احمد الراشد:صناع الحياة.ص27.ط 1 دبي دار المنطلق لنشر و توزيع الكتب و القرطاسية.1410 هـ 1989م

(2) التعليم في القدس الشريف الواقع و التطلعات. ص 6، 7

الإجراءات بحق التعليم الفلسطيني في المدارس العربية

1. تطبيق المنهاج الإسرائيلي المعمول به في المدارس العربية في إسرائيل وبخاصة المتعلق بالعلوم الإنسانية البحتة كالتاريخ والجغرافيا والمجتمع بهدف غرس مفاهيم جديدة. إن فلسفة المنهاج الإسرائيلي تغرس في نفوس الأطفال أن هذه البلاد يهودية في الأصل تم تحريرها من الدخلاء.

2. السيطرة الكاملة على المدينة،وإضعاف ارتباط المدينة بالمدن الفلسطينية،في الضفة الغربية.

3. تطبيق المنهاج الإسرائيلي يهدف إلى تعميم الغدمية القومية، مجالات الانتماء للقيم التراثية والوطنية والحضارية العربية.

تركز فلسفة التربية والتعليم الإسرائيلية على تثقيف الناشئة اليهودية بالأيديولوجية الصهيونية. وتأكيد وحدة الشعب اليهودي في مختلف أماكن تواجده والولاء التام للدولة والإيمان بتفوق الشعب الإسرائيلي. وفي الجانب الآخر،فإن التعليم العربي قد غابت عنه القومية في المنهاج الإسرائيلي، وخلا من أي روابط أو جذور للإنسان الفلسطيني بشعبه العربي الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى .

حيث تعيش القدس العربية في وضع متأزم، من جميع جوانب حياة سكانها وفي مقدمتها النظام التعليمي، ومشاكله المتأصلة والتي نجمت عن تراكم السلبيات، على مدى سنوات الاحتلال، والتي من أهمها محاولات إسرائيل المتكررة في فرض المناهج الإسرائيلية، على مدارس القدس العربية التابعة لوزارة المعارف والبلدية.[1]

لحق بالتعليم في القدس الشريف، هزة عنيفة نتيجة الإجراءات الإسرائيلية، ولا تزال آثارها السلبية على العملية التعليمية، بعد أكثر من ثلاثين عاماً على احتلالها للقدس. فقد قامت بتعيين مديري ومعلمين في المدارس العربية، لا يحملون مؤهلات تربوية وفنية تتيح لهم حق ممارسة مهنة التعليم، فكثيراً منهم يحملون شهادات الثانوية العامة، ولم تقم سلطات الاحتلال بتطبيق التعليم الإلزامي، ولم تفرض على أولياء أمور الطلبة، تسجيل أبنائهم وتفشت ظاهرة التسرب في المدارس. وتمنع إعطاء المؤسسات الوطنية التراخيص لبناء مدارس جديدة وتوسيع المدارس القائمة في الوقت الذي تلزم فيه أصحاب العقارات بدفع كافة أنواع الضرائب البلدية،والدخل،والضرائب الإضافية. ويتم معاملتهم كسكان القدس الغربية مع العلم أن الفارق كبير بينهما في مستويات المعيشة والدخل.

(1) سعاد القدومي: تقرير حول محاولات إسرائيل فرض المناهج الإسرائيلية في مدارس القدس العربية. ص. 2

لقد لاقت الإجراءات الإسرائيلية في قضايا التعليم مقاومة شديدة، من قبل السكان والجهاز التعليمي، ورفض تام من مديري المدارس والمعلمين، وقامت باعتقال عدد من المدرسين، وإغلاق مكتب التربية، واعتقال مدير التربية ومساعده. وقد رفض غالبية المعلمين العمل في المدارس التابعة لوزارة المعارف، وتوجهوا إلى المدارس الخاصة، والأهلية التي ظلت تطبق المنهاج الأردني. [1]

---

(1) القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل. ص 34

المراحل التي مر بها التعليم في القدس العربية وضواحيها في ظل الاحتلال في المدارس التابعة للبلدية والمعارف الإسرائيليتين

1 -مرحلة تطبيق المناهج الإسرائيلية الرسمية

المنهاج الإسرائيلي المطبق في المدارس التي اتبعت لوزارة المعارف والبلدية، هو نفس المنهاج المطبق في المدارس العربية في إسرائيل. حيث يهيئ الطلبة للتقدم إلى امتحان الثانوية الإسرائيلية، والمعروف بامتحان "البجروت". أدى إدخال المنهاج الإسرائيلي لهذه المدارس إلى مقاطعة السكان، وعدم إرسال أبنائهم إلى مدارس المعارف، فزاد الإقبال على المدارس الأهلية واستقطبت ألوف الطلبة لدراسة المنهاج الأردني، مما ولد ضغطاً على قدرتها الاستيعابية. وبالمقابل انخفض عدد الطلبة في المدارس التابعة للمعارف والبلدية. وليس أدل على هذه الحقيقة ما حصل للمدرسة الرشيدية الثانوية التي تعتبر من أعرق المدارس في فلسطين ومن أقدمها فقد بلغ عدد طلابها قبل عدوان 67 حوالي 780 طالباً، في حين بلغ عددهم في سنوات تطبيق المنهاج الإسرائيلي 210 طلاب في العام الدراسي 69/ 70، انخفض إلى 168 طالب في العام الدراسي 70/ 71 وواصل الانخفاض في العام الدراسي 71/ 72 إلى 70 طالباً.

أما طلبة المرحلة الابتدائية فقد بلغ تعدادهم في السنة الدراسية التي سبقت حرب 1967 حوالي 8100 طالبا وطالبة، وبعد إدخال المنهاج الإسرائيلي انخفض عدد الطلبة فيها إلى حوالي 7070 طالبا وطالبة في العام 69/ 70، طلاب المرحلة الإعداديـة، فقد وصل عددهم في العام الدراسي 66/ 67 فـي السنة التي سبقت الحـرب إليحوالي4100 طالبا وطالبة انخفض العدد في العام 71/ 72 إلى 1450 طالبا وطالبة. وفي المرحلة الثانوية بلغ عدد الطلاب قبل عدوان حزيران 67 حوالي 1850 طالباً وطالبة في المدارس الثانوية الثلاث: الرشيدية، المأمونية، وعبد الله بن الحسين انخفض العدد إلى 300 طالبا وطالبة في العام الدراسي 1971/ 1972.

بالنسبة للمدارس الأهلية يبين الجدول تزايد إقبال الطلبة على هذه المدارس نتيجة تطبيق المنهاج الإسرائيلي في المدارس الرسمية. ويلاحظ من الجدول أن عدد الطلبة زاد إلى أكثر من الضعف خلال الفترة 67/ 68 و 70/ 1971

أعداد الطلبة والشعب في مدارس القدس الخاصة خلال فترة تطبيق المنهاج الإسرائيلي

السنة	المرحلة الابتدائية		المرحلة الإعدادي		المرحلة الثانوية		المجموع	
	شعب	طلبة	شعب	طلبة	شعب	طلبة	شعب	طلبة
68/67	**77**	**2420**	**34**	**936**	**37**	**902**	**148**	**4258**
71/70	134	4623	65	2050	65	1917	264	8590
76/75	164	5963	80	2560	92	2604	336	11127

(1)

وازداد عدد الشعب بنسبة 78.4٪، بلغت الزيادة في المرحلة الابتدائية 91٪ والمرحلة الإعدادية 119٪، والثانوية 112.5٪ . إن الإقبال على المدارس الأهلية لم يواكبه تزايد مضطرد في عدد الغرف الصفية، مما أدى إلى الازدحام في الصفوف من 29 طالبا إلى 33 طالبا / صف وارتفع الازدحام في المرحلة الابتدائية من 31 طالب، إلى 35 طالب / صف والمرحلة الثانوية من 24 طالب إلى 29 طالبا/ صف.[2]

(1) دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية سلسلة تقارير الوضع الراهن رقم (5) إحصاءات التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة.

(2) التعليم في القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل. ص. 36

2 -مرحلة تطبيق المنهاج الموحد

نتيجة لتطبيق المناهج الإسرائيلية في السنوات الثلاث الأولى، التي أعقبت عدوان 1967 في المدارس الرسمية في القدس، أدى ذلك إلى تشوش في العملية التعليمية في هذه المدارس وبخاصة في المرحلتين الإعدادية والثانوية. وامتناع ألوف الطلبة عن الالتحاق بالمدارس الرسمية وقد أغلقت مدرسة الرشيدية أبوابها في السنة الدراسية 70/ 71. وقد أربكت نواتج تطبيق المنهاج الإسرائيلي سلطات الاحتلال وجميع المسؤولين التربويين، مما دفعهم للبحث عن وسيلة أخرى غير تطبيق المناهج الإسرائيلية وقد توصلوا إلى حل يتمثل في تطبيق "البرنامج الموحد" أو " الحصص التكميلية".

وملخص هذا البرنامج يتمثل في استيفاء المنهاج الإسرائيلي، المعمول به في المدارس العربية بإسرائيل، من غير المس في مواده وحصصه. مع إضافة ساعات تعليمية إضافية تغطي جانباً من امتحان الشهادة الثانوية العامة (التوجيهي) وامتحان الإعدادية، على أمل أن يفتح هذا البرنامج الأبواب مجدداً للطلاب والطالبات في العودة إلى المدارس الرسمية. وقد أتاح البرنامج الجديد للطلبة أن

يتقدموا للامتحانين البجروت الإسرائيلي والتوجيهي الأردني أو إحداهما وفقاً لرغبة الطالب.[1]

هذا البرنامج لم يعمل على استقطاب الطلبة للمدارس الرسمية في القدس فقد زادت أعباء الطلبة وارتفع عدد الحصص الأسبوعية للمرحلتين الإعدادية والثانوية من 28-34 حصة أسبوعية إلى 43 حصة نتيجة تطبيق البرنامج الموحد. بالإضافة لذلك فإن غالبية أولياء أمور الطلبة والطالبات يرفضون التعامل مع المنهاج الإسرائيلي، ورغبة الطلبة في الالتحاق بالجامعات العربية بعد حصولهم على الثانوية العامة الأردني. كما أن ضعف تأهيل المعلمين في المدارس الرسمية وعدم قناعة المدرسين بصلاحية المنهاج الإسرائيلي دفعهم إلى تسجيل أبنائهم في المدارس الأهلية. وقد أثبتت التجربة من خلال تطبيق البرنامج الموحد مدة سنتين ارتفاع في نسبة الرسوب في امتحان التوجيهي " والبجر وت "، واضطرار الطلبة لشراء كتب المنهاجين، مما اثقل على الطلبة أثمانها واضطرار الطلبة أيضاً لدراسة بعض المواد هم في غنى عنها وخاصة دارسي المنهاج الأردني، وكذلك ضعف الجهاز التعليمي. كل هذه العوامل أضعفت إقبال الطلبة على المدارس الرسمية بالإضافة لعدم رغبتهم في التعامل مع المنهاج الإسرائيلي وطنياً.

---

(1) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

3 - مرحلة تطبيق المنهاج الأردني

تحت ضغط مقاومة المنهاج الإسرائيلي من قبل السكان المقدسين وأولياء أمور الطلبة، وعدم إقبال الطلبة على الدراسة في المدارس الرسمية التي تطبق هذا المنهاج وتوجههم إلى المدارس الأهلية. نتيجة لهذه العوامل وعوامل أخرى انصاعت وزارة المعارف الإسرائيلية ودائرة البلدية في غرب القدس لتطبيق المنهاج الأردني في صفوف منفصلة للمرحلتين الإعدادية والثانوية ورفضت المحافل الرسمية تطبيقه في المرحلة الابتدائية. ونتيجة لعدم تطبيق المنهاج الأردني في المرحلة الابتدائية أثر تأثيراً كبيراً في عدم تزايد الطلاب في المدارس الرسمية وبقي أمر تطبيقه حتى أواسط العام الدراسي 80/ 81. وكان من نتائج تطبيق المنهاج الأردني في المرحلتين الإعدادية والثانوية توقف عملية انتقال الطلاب من المدارس الرسمية إلى المدارس الأهلية بل أخذ في التزايد النسبي. بقيت المدارس الابتدائية الرسمية تطبق المنهاج الإسرائيلي وظل الإقبال على المدرس الابتدائية الرسمية محدوداً وفي تناقص في بعض المدارس وخاصة بعد افتتاح مدرسة الثوري في العام 79/ 80، وهي مدرسة ابتدائية تابعة للأوقاف الإسلامية. وكان نتيجة افتتاحها له أثر كبير في استقطاب طلاب حي الثوري المكتظة بالسكان وأدى في المقابل إلى انتقال طلاب مدرسة أحمد سامح الخالدي وعدد طلابها 700 طالب إلى مدرسة الثوري فهبط عدد طلاب مدرسة أحمد سامح إلى 170 طالباً. ونتيجة للضغوط الشعبية.

صدرت الموافقة على تطبيق المنهاج الأردني في المرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية بتاريخ 1/ 9/ 1981 بالشروط التالية:

1. يدرّس منهاج الضفة الغربية الأردني بالإضافة للغة العبرية في المرحلة الابتدائية الرسمية.

2. تحدد الحصص كما هي في تشكيلات المنهاج الأردني. وبما أن عددها يقل عن عدد الحصص في المنهاج الإسرائيلي تستخدم فارق الحصص في تدريس اللغة العبرية رسمياً على أن لا يزيد مجموع الحصص من الصف الأول إلى السادس عن مجموع الحصص المستخدمة في صفوف المرحلة ذاتها في إسرائيل.

3. اشترطت وزارة المعارف الإسرائيلية لتطبيق المنهاج الأردني تدريس اللغة العبرية ومنهاج (مدينات إسرائيل)دولة إسرائيل وتعديل كتب أدبيات العلوم الإنسانية. (1)

---

(1) القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل . ص 41

التعديلات في المقررات التي يسمح باستخدامها

1. طمس اسم فلسطين وإحلال اسم إسرائيل مكانه في الخرائط الجغرافية ومن المادة المدروسة.

2. إحلال كلمة أورشليم مكان مدينة القدس والتركيز على كونها العاصمة الموحدة والأبدية.

3. اعتماد الأسماء العبرية بدلاً من العربية للمواقع الجغرافية والأثرية مثل (يهودا والسامرة) بدل الضفة الغربية وسهل عيمق بزرا عيل بدل سهل مرج بن عامر.

4. إبراز الآثار اليهودية في البلاد وطمس الآثار العربية والإسلامية.

5. تحويل أسماء عربية لكثير من المواقع واستغلال إسرائيل لها مدعية بأنها ذات أصول عبرية.[1]

تركزت المناهج على المفاهيم التي تعزز عدم المقاومة في جميع كتب العلوم الإنسانية وبشكل خاص في كتب التربية الدينية واللغة العربية، وشطب كل ما يتعلق بالدائرة الروحية كالعبادات والعمل الاجتماعي والخيري وتجريدها من جميع القيم

(1) وزارة التربية و التعليم

التي تحض على النضال والجهاد في مقاومة الاحتلال. أما المساقات التي فرضت تدريسها في المدارس الرسمية في القدس فقد ركزت على التاريخ اليهودي وتزييف التاريخ وبخاصة المتعلق بنضال الشعوب العربية من أجل الاستقلال. كما أن المنهاج الإسرائيلي المقرر يركز على ذكرى الكارثة والبطولة، وإحياء ذكرى قتلى حروب إسرائيل ويوم الاستقلال وتاريخ دولة إسرائيل وشخصيات يهودية.

المدارس في مدينة القدس عبر التاريخ

المدرسة الصلاحية

الموقع: على مقربة من باب الأسباط في مواجهة كنيسة القديسة حنة

المنشئ: السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي

تاريخ الإنشاء: 588هـ - 1192 م

الوظيفة: تدريس الفقه و الحديث على المذهب الشافعي، و كان أول من تولى تدريسها القاضي ابن شداد صاحب كتاب سيرة صلاح الدين الأيوبي، و قد تعرضت هذه المدرسة لتبديلات وظيفته من النقيض إلى النقيض، فبعد قيامها بدور المدرسة خلال العصرين الأيوبي و المملوكي، و أغلب فترات العصر العثماني آلت إلى الخراب بعد الزلزال الذي ضرب القدس عام 1237 هـ - 1821 م و شجع ذلك الحكومة اليوناني لاستردادها و تحويلها إلى كنيسة مثلما كانت قبل أن يشتريها صلاح الدين الأيوبي و تحويلها إلى مدرسة عقب افتتاح القدس، و طرد الصليبيين منها عام 538 هـ - 1187 م و لكن السلطات

العثمانية فضلت أن تعطي المدرسة الصلاحية لكاثوليك فرنس، في سبيل المكافأة على وقوف الفرنسيين، إلى جانب تركيا في حرب الكرم، و بالفعل حولت إلى كنيسة ملحق بها مدرسة فرنسية، و لكن وقوف فرنسا في الصف المعادي لتركيا، إبان الحرب العالمية الأولى أدى قيام الوالي العثمانية، جمال باشا باسترجاعها و تحويلها إلى كلية علمية دينية عرفت باسم صلاح الدين الأيوبي في عام 1915، و لكن ذلك لم يدم لأكثر من عامين إذا قام الإنجليز بعد الاستيلاء على فلسطين،بإعادتها إلى الفرنسيان الذين حولوها إلى مدرسة بها متحف و مكتبة و كنيسة.[1]

المدرسة البدرية

الموقع: في وسط المدينة القديمة غربي الحرم الشريف

المنشئ: بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري، أحد قادة الجيوش الأيوبية أثناء الحروب الصليبية و قد استشهد قرب نابلس عام 6014 هـ - 1217 م

(1) احمد الصاوي :القدس مقدسات لا تمحى و أثار تتحدى . ص 76

تاريخ الإنشاء: 6010 هـ - 1213 م

الوظيفة: تدريس الفقه على المذهب الشافعي

المدخل: هو كل ما تبقى من عمارة هذه المدرسة، و هو عبارة عن عقد حجري كبير مدبب بوسطه باب المدرسة و فوق هذا الباب يوجد النص التأسيسي، الذي يشير إلى اسم المنشئ و وفقه للمدرسة على فقهاء الشافعية.[1]

المدرسة العظمية

المنشئ: الملك المعظم عيسى الأيوبي.

تاريخ الإنشاء: 614هـ - 1217 م.

الوظيفة: تدريس الفقه على المذهب الحنفي.

المدخل: مدخل حجري بسيط يتوجه عقد مدبب.[2]

---

(1)احمد الصاوي :القدس مقدسات لا تمحى و أثار تتحدى . ص 77

(2) نفس المصدر السابق . ص 78

المدرسة السلامية

الموقع: إمام باب العتم على مقربة من باب الأسباط

المنشئ: مجد الدين أبي الفداء إسماعيل السلامي وهو من كبار تجار القاهرة في عصر المماليك.

تاريخ الإنشاء: بعد عام 700 هـ - 1300 م.

الوظيفة: تدريس الفقه والحديث وقد ظلت تقوم بهذه الوظيفة حتى نهاية العصر المملوكي.(1)

المدرسة الجاولية

الموقع: نظل هذه المدرسة على ساحة الحرم القدسي من الناحية الشمالية.

المنشئ: الأمير علم الدين عبد الله الجاولي و هو احد الأمراء الكبار في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون المملوكي، و له أيضا مدرسة و خانقاه في القاهرة.

تاريخ الإنشاء: قبل 720 هـ - 1320 م.

---

(1)نفس المصدر السابق . ص 79

الوظيفة: خصصت المدرسة أولا لتدريس الفقه و الحديث و ظلت تقوم بهذه الوظيفة حتى بداية القرن التاسع الهجري 15 م.[1]

المدرسة الكريمية

الموقع:شمال الحرم على مقربة من باب الأسباط.

المنشئ: الصاحب كريم الدين مكانس.

تاريخ الإنشاء: 718 هـ - 1318 م.

الوظيفة: تدريس الفقه و استمر عدد من كبار علماء القدس في التدريس بها حتى القرن الثاني عشر الهجري 18م.[2]

---

(1)نفس المصدر السابق. ص. 80

(2) نفس المصدر السابق. ص81

المدرسة التنكرية

الموقع: غرب سور الحرم الشريف.

المنشئ: الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري احد الأمراء المماليك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون و له عدة عمائر بالقدس.

تاريخ الإنشاء: 729 هـ - 1329 م.

الوظيفة: قامت هذه بعدة وظائف و تم استشهارها بوظيفة المدرسة فقد جعل الأمير تنكز من إيوانها الجنوبي مسجداً.(1)

(1) نفس المصدر السابق .ص 82

المدرسة الامينية

الموقع: تقع في مواجهة السور الشمالي للحرم القدسي

المنشئ: أمين الدين عد الله أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون و سلطان المماليك

تاريخ الإنشاء: 730 هـ - 1330 م.

الوظيفة: تدريس الفقه و الحديث و هي الوظيفة التي ظلت مزدهرة حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري 20 م.(1)

المدرسة الفارسية

الموقع: فوق الرواق الشمالية للحرم القدسي الشريف.

المنشئ: الأمير الفارس البكي بن الأمير قطو ملك بن عبد الله لتاريخ.

تاريخ الإنشاء: 755هـ1353م.

الوظيفة: تدريس الفقه الحديث.

(1)نفس المصدر السابق .ص 84

المدرسة القشتمرية

الموقع:غرب الحرم الشريف في الجهة المقابلة لباب الرحمة تقريبا.

المنشئ: الأمير قشتمر السيفي احد أمراء السلطان المملوكي الناصر حسن بن محمد بن قلاوون.

تاريخ الإنشاء:759هـــ1358م.

الوظيفة: تدريس الفقه الحديث.[1]

---

(1)نفس المصدر السابق ص 87

دور الحديث والقران الكريم

1.القبة النحوية

الموقع: في ساحة الصخرة المشرفة.

المنشئ: الملك المعظم عيسى الأيوبي.

تاريخ الإنشاء: 604هـ-1207م.

الوظيفة: خصصت هذه القبة لتدريس علوم اللغة العربية، وفي مقدمتها النحو حتى إنها كانت تعرف أيضا بالمدرسة النحوية، وكانت أوقاف المدرسة مخصصة للإنفاق على تعليم خمسة وعشرين طالبا، علم النحو وظلت تقوم بوظائف تدريس النحو، حتى القرب الثاني عشر الهجري 18م، وفي منتصف القرن العشرين أصبحت مكتبة للمسلمين الشرعي الإسلامي الأعلى، ومضى بعد ذلك مقرا للمكعبين المعماري لإصلاح قبة الصخرة عام 1956م، وتستخدم كمكتب خاص بلجنة إعمار المسجد الأقصى.

المدخل: في الواجهى الشمالية يكتنفه عمودان رخاميان يعرفان باسم "عاق والديه".

التخطيط العام: تتألف من قاعتين بوسطهما قائمة و قد غطيت القاعة الغربية بقبة في عام 608 هـ / 1200م.[1]

2 -دار الحديث

الموقع: غربي الحرم القدسي الشريف.

المنشئ: الأمير شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي القاسم الهكاري.

تاريخ الإنشاء: 666هـ - 1267 م.

الوظيفة: تدريس علوم الحديث النبوي الشريف حتى بداية القرن الثاني عشر 18 م. تحولت في العصر الحديث سكن ثم استولت عليها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في عام 968 م.[2]

---

(1)احمد الصاوي : القدس مقدسات لا تمحى و اثار تتحدى .ص 109

(2)نفس المصدر السابق ص. 109، 110

3 -دار القرآن الإسلامية

الموقع: الري الغرب من الحرم القدسي الشريف.

المنشئ: أبو القاسم سراج الدين بن أبي بكر السلامي.

تاريخ الإنشاء: 761 هـ/ 1359 م.

الوظيفة: ظلت هذه الدار تقوم بوظائفها حتى قرب نهاية العصر العثماني و كانت تعنى بتدريس علم القراءات و هي الآن في حوزة سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

التخطيط العام: تتألف من متحف مكشوف حوله ثلاث قاعات صغيرة للتدريس و قد زودت هذه الدار بصهريج لتخزين المياه.[1]

(1) نفس المصدر . ص 110، 111

الوضع الراهن للتعليم في مدينة القدس الشريف

إن الواقع التعليمي في القدس، هو حصيلة تعدد أنظمة التعليم المطبقة في المدينة في ظل غياب سلطة وطنية فلسطينية، تربوية تشرف على هذا التعدد في أنظمة التعليم، لتعمل على صهره في بوتقة واحدة، ليعبر عن الهوية القومية والوطنية الفلسطينية، ولتعمل أيضا على تحسين البيئة المدرسية والتعليمية وتحسين نوعية التعليم فيها.[1]

بالإضافة إلى سلطة الإشراف الإسرائيلية الرسمية، تتواجد سلطة إشراف دائرة الأوقاف الإسلامية العامة التي تشرف على 27 مدرسة، بالإضافة إلى إشرافها الرسمي على مدرستين شرعيتين للبنين والبنات ومراكز حفظ القرآن الكريم. وسلطة المدارس الأهلية والطائفية، وسلطة وكالة الغوث الدولية (الأونروا). إن تعدد سلطات الإشراف على الشؤون التعليمية في مؤسسات القدس التعليمية وعدم خضوع هذه السلطات، إلى سلطة وطنية ذات مرجعية ملزمة، أدى ذلك إلى ظهور سلبيات خطيرة في العملية التعليمية منها انخفاض نوعية التعليم في المدارس، وتفشي ظاهرة التسرب، وعدم تطبيق قانون التعليم الإلزامي، مما أوجد فئات من

(1) التعليم الفلسطيني في القدس الشريف / التخطيط و التطوير التربوي. ص 6

أبناء الجيل الذين يعانون من الأمية الأبجدية واتساع الفجوة بين التعليم وسوق العمل في المدينة.

حيث تعمل سلطة الاحتلال الإسرائيلي، على سياسة جذب الطلبة المقدسين، إلى المدارس التابعة لها على حساب المدارس الخاصة، والمدارس التابعة للأوقاف، من اجل فرض وتدعيم سيطرتها على المؤسسات التعليمية.

الجهات المشرفة على التعليم العام

تشرف على التعليم العام جهات متعددة، وأن هذا التنوع والتعدد في الجهات الأشراف هي سمة من سمات التعليمية في المدينة المقدسة ويمكن تحديد هذه الجهات كما هي في العام الدراسي 96 / 97 كما يلي:

1 -مدارس وزارة المعارف وبلدية القدس الإسرائيليتين

تشرف هاتان الجهتان على 33 مدرسة، تتولى وزارة المعارف الإشراف عليها فنياً ومهنياً بينما تتقاسم التمويل مع البلدية إذ تنفق المعارف على المدارس الأساسية، بينما البلدية تنفق على المدارس الثانوية. حيث تشرف بلدية القدس على تعيين المعلمين والمعلمات والإداريين، وتوفير مستلزمات المدارس، لوازم وأثاث وتدفع

رواتب العاملين.[1]

وتمتاز هذه المدارس بالخصائص التالية:

1. استقرار وضعها نسبيا نتيجة ارتفاع رواتب العاملين بالمقارنة مع معلمي المدارس الخاصة ومدارس الأوقاف.

2. انخفاض مستوى التحصيل لدى الطلبة، نتيجة لانخفاض مستوى تأهيل المعلمين وعدم اهتمام سلطات الاحتلال بنوعية التعليم فيها.

3. تفشي ظاهرة التسرب في هذه المدارس، لعدم اهتمام سلطات الاحتلال، بهذه الظاهرة وعدم تطبيقها لقانون إلزامية التعليم أسوة بالمدارس الإسرائيلية، في غرب القدس.

4. تفشي ظاهرة انتشار المخدرات، بين صفوف الطلبة تحت أعين وبصر سلطات الاحتلال.

كانت هذه المدارس في العهد الأردني تستوعب 63٪ من مجموع الطلبة،في العام الدراسي الذي سبق عدوان حزيران. وفي بداية السبعينات ونتيجة لمقاطعة الطلبة هذه المدارس، قامت سلطات

---

(1)التهويد و الاستيطان في القدس العربية- التخطيط و الدراسات و التطوير التربوي ص 31

الاحتلال بإلغاء خمسة مدارس وإغلاقها وتحويلها إلى مؤسسات اجتماعية ومن هذه المدارس التي ألغيت هي: البكرية، أحمد سامح الخالدي، خليل السكاكيني، خولة بنت الأزور والقادسية، ولاحقاً أعادت فتح بعضها ونتيجة لذلك فإن نسبة الاستيعاب لم تتجاوز 25٪ من مجموع طلبة القدس في العام الدراسي 70/ 71 بسبب فرض المنهاج الإسرائيلي على الطلبة.[1]

بعد تطبيق المنهاج الأردني على جميع المراحل الدراسية في المدارس الرسمية ازداد عدد الطلبة في هذه المدارس إلى 22265 طالبا في العام الدراسي 94/ 95 وإلى 27979 طالب في العام الدراسي 99/ 00 بنسبة زيادة 25.7٪ بنسبة زيادة سنوية 4.3٪ جدول رقم (8). إن هذه الزيادة في المرحلة الأساسية حوالي 25.7٪ خلال نفس الفترة والمرحلة الثانوية بنسبة 25٪. حيث نلاحظ ما يلي:

1. لم تولي سلطات الاحتلال التعليم الثانوي اهتماماً كافياً في المدارس التابعة لها لأن التعليم الثانوي أكثر كلفة من التعليم الأساسي ولم تنفق الأموال اللازمة لتجهيز المدارس بالمختبرات والوسائل التعليمية اللازمة.

---

(1) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

2. ضعف مستوى تأهيل المعلمين وعدم اهتمام وزارة المعارف في إعادة تأهيل المعلمين وإعطائهم الدورات الضرورية لرفع كفايتهم التعليمية.

3. ارتفاع معدلات التسرب من هذه المدارس في المرحلة الثانوية.(1)

تطور عدد الطلبة والشعب في المدارس التابعة لوزارة المعارف والبلدية الإسرائيلية حسب المرحلة لسنوات مختلفة

المرحلة	95/94		97/96		98/97		99/98		00/99	
	شعب	طلبة	شعب	طلبة	شعب	طلبة	شعب	طلبة	شعب	طلبة
المرحلة الأساسية	522	20344	639	16922	682	21815	723	23146	799	25577
المرحلة الثانوية	57	1921	61	1874	65	1969	72	2174	80	2402
المجموع	579	22265	700	18796	745	23784	795	25320	879	27979

(2)

وبمقارنة نسبة استيعاب المدارس الرسمية، للطلبة مع المدارس الأخرى التابعة للأوقاف الإسلامية، والخاصة، والتابعة لوكالة الغوث. نلاحظ من الجدول

(1) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

(2) وزارة التربية و التعليم

رقم (9) أن نسبة استيعاب مدارس المعارف والبلدية الإسرائيليتين، للطلبة قد انخفض من 53.9٪ في العام 94/ 95 إلى 52.8٪ من المجموع الكلي في العام 99/ 2000 لطلبة القدس، وذلك بعد تسلم وزارة التربية والتعليم، مسؤولية التعليم الفلسطيني. وقد استوعبت المدارس الحكومية هذه الأعداد من الطلبة. حيث ارتفعت نسبة استيعابها من 12.2٪ إلى 18.2٪ من مجموع طلبة القدس، خلال نفس الفترة. وكذلك ارتفعت قدرة مدارس الأوقاف، في استيعاب الطلبة في المدارس الأساسية من 11.9٪ إلى 17.3٪، وكذلك المرحلة الثانوية من 16٪ إلى 27.5٪ من مجموع طلبة القدس وذلك على حساب مدارس المعارف والبلدية، وجزء من المدارس الخاصة. وقد جاء هذا التحسن في مدارس الأوقاف الإسلامية نتيجة للجهود القيمة، التي

بذلتها وزارة التربية لتحسين هذه المدارس، ورفع كفايتها التعليمية، وبإمدادها بالكفاءات العلمية، من المعلمين وتحسين قدرتها الاستيعابية وإمدادها أيضاً بالتجهيزات والوسائل التعليمية.[1]

(1)وزارة التربية و التعليم

عدد الطلبة في مدارس القدس العربية حسب السلطة المشرفة للعامين 95/94 و 2000/99

السنة	المرحلة	معارف وبلديات		أوقاف إسلامية		خاصة		وكالة		مجموع	
		عدد الطلبة	٪	عدد الطلبة	٪	عدد الطلبة	٪	عدد الطلبة	٪	عدد الطلبة	٪
94/ 95	أساسي	19215	53.3	4289	11.9	9410	26.1	3124	8.7	36038	100
	ثانوي	1971	60.4	522	16.0	771	23.6	-	-	3264	100
	مجموع	21186	53.9	4811	12.2	10181	25.9	3124	8.1	39302	100
99/ 00	أساسي	25577	52.6	8412	17.3	10580	21.8	4047	8.3	48616	100
	ثانوي	2402	54.6	1211	27.5	786	17.9			4399	100
	مجموع	27979	52.8	9623	18.2	11366	21.4	4047	7.6	53015	100

(1)

إن الزيادة في عدد الطلبة في مدارس المعارف والبلدية تأتي من مصدرين رئيسيين هما:

---

(1) التعليم في القدس الشريف الواقع و التطلعات.ص12

1. الزيادة الطبيعية السنوية، للسكان والبالغ نسبتها 3.4٪ حيث تتوجه الأفواج الجديدة للطلبة إلى هذه المدارس، والتسجيل فيها بسبب مجانيتها، وقربها من مواقع سكن الطلبة.

2. انتقال الطلبة من المدارس الخاصة، إلى المدارس الرسمية، بسبب ارتفاع رسوم الأقساط المدرسية، وارتفاع معدلات الازدحام، في صفوف هذه المدارس نتيجة الإقبال الشديد على المدارس الخاصة إلى حد الإشباع.(1)

وإذا ما قارنا معدل الازدحام في الصفوف في إسرائيل، بمعدلاتها في مدارس المعارف والبلدية في القدس، نجد أن معدل الازدحام في إسرائيل لا يتجاوز 28 طالبا/ صف في المرحلة الأساسية و27 طالب/ صف في المرحلة الثانوية، في حين تبلغ في المدارس العربية 32 طالب/ صف للمرحلة الأساسية و30 طالب/ صف في المرحلة الثانوية.

مما يعني أن سلطات الاحتلال تولي اهتماماً كبيراً بالمدارس اليهودية، وتوفر لها جميع التسهيلات والتجهيزات الضرورية، وتحرم ليس فقط مدارس القدس الرسمية بل أيضاً المدارس العربية في داخل الخط الأخضر.(2)

---

(1) وزارة التربية و التعليم

(2) التعليم في القدس الشريف الواقع و التطلعات.ص 12،13

2 -المدارس التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية

تم تأسيس هذه المدارس، على أيدي جمعية المقاصد الخيرية، في القدس واعتبرت كمدارس بديلة للمدارس الرسمية، التي اتبعت لوزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس. كان عدد هذه المدارس في البدايات خمس مدارس قامت على استئجار الأبنية جمعية المقاصد لرخص قائمة لا تتعدى في مستواها الحضانة، والتمهيدي، والصفوف الابتدائية الدنيا، ومن ثم طورتها إلى مدارس إعدادية وثانوية. أنشئت هذه المدارس في العام الدراسي 68/ 69 وانتشر وجودها في داخل القدس القديمة وخارجها من أقصى شمالها إلى جنوبها.[1]

بلغ عدد هذه المدارس في مطلع الثمانينات 16 مدرسة، أضيف إليها كلية مجتمع الأمة. وبقيت هذه المدارس تحت إشراف جمعية المقاصد، حتى مطلع 1980، حيث أحيل الإشراف عليها إلى مديرية محافظة القدس، وألحقت بدائرة الأوقاف الإسلامية، العامة لمنحها مظلة حماية تجاه السلطات الإسرائيلية. وقد ارتبطت تعليمياً بوزارة التربية والتعليم الأردنية، بينما ارتبطت مالياً بالمكتب الفني، الذي ينسق بين منظمة التحرير والأردن. وبقي الأمر كذلك حتى فك الارتباط عام 1988. وبقيت مرتبطة شكلياً مع دائرة الأوقاف الإسلامية، وعملياً مع منظمة

(1) دراسة عن القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل.ص45

التحرير الفلسطينية وأصبحت الآن تحت الرعاية الرسمية لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية.[1]

إن معلمي هذه المدارس هم معلمو وزارة التربية والتعليم الأردنية، تصرف رواتبهم من وزارة التعليم الأردنية، وعددهم 189 معلماً ومعلمة، مع علاوة صمود كانت تدفعها اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة المكتب الفني). وبقي الوضع هكذا حتى فك الارتباط وبعد ذلك أحيل جميعهم إلى التقاعد، وتحول بعضهم إلى عقود مع وزارة الأوقاف الإسلامية في الأردن. أما بقية المتقاعدين كانت تدفع رواتبهم القاعدية من منظمة التحرير. أما الصنف الثاني من المعلمين فهم معلمو العقود السنوية ويشكل هذا الفريق ما مجموعه 315 معلماً ومعلمة وحررت عقودهم مع وزارة الأوقاف الأردنية تصرف رواتبهم من صندوق اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة.

تعتبر هذه المدارس من المدارس الرائدة، في الحفاظ على عروبة التعليم في القدس حيث كانت تستوعب نسبة 24٪ من مجموع طلاب وطالبات القدس العربية، ورائدة أيضاً في الحفاظ على عروبة المناهج التعليمية في القدس. ولكن هذه المدارس لم تحافظ على وتيرة تطورها بل شهدت تراجعاً في استيعابها لعدد الطلبة

(1) وزارة التربية و التعليم

نتيجة لشح الموارد وخاصة أثناء الانتفاضة الفلسطينية. فقد انخفض عدد طلابها عام 1988 إلى 13 ألف طالبا وطالبة وانخفض أيضاً إلى 4811 طالب في العام الدراسي 94/ 95 فهبطت نسبة استيعابها للطلبة إلى 12.2٪ من مجموع الطلبة وبعد تسلم وزارة التربية والتعليم مسؤولية التعليم في فلسطين،ازداد عدد هذه المدارس من 16 مدرسة إلى 27 مدرسة وازداد عدد طلابها من 4811 طالب وطالبة إلى 9623 خلال الفترة 1994/ 95-99/ 2000.

أما بالنسبة لمعدل الازدحام في الصفوف،فقد بلغ عام 94/ 95 حوالي 27 طالبا / شعبة وارتفع هذا المعدل في العام 99إلى 30.4 طالبا / شعبة نتيجة التزايد في إقبال الطلبة على هذه المدارس. أما بالنسبة لعدد المعلمين،فقد ارتفع من 238 معلماً ومعلمة في العام الدراسي 94/ 95 إلى 490 معلما ومعلمة في العام الدراسي 99، منهم 192 معلم و298 معلمة. وبالنسبة لمستوى تأهيل المعلمين في هذه المدارس فإن الغالبية منهم مستوى تأهيلهم دبلوم متوسط وأقل وعددهم 251 معلماً ومعلمة ونسبتهم 51.1٪ من مجموع المعلمين أما حملة البكالوريوس، نسبتهم 41.6٪ والباقي عددهم 35 معلما يحملون مؤهلاً دبلوم عالي وأعلى.[1]

(1)وزارة التربية و التعليم

3 -المدارس الخاصة والأهلية

هذه المدارس على نوعين: المدارس الأهلية التي يملكها فرد أو مجموعة أفراد كالكلية الإبراهيمية، أو تتبع لجمعيات غير حكومية كمدارس الأقصى وثانوية اليتيم العربي الصناعية ومدارس الإيمان. والنوع الثاني المدارس الطائفية، التي تشرف عليها الكنيسة، وتتوزع بين مدارس تابعة للأديرة وللكنيستين اللوثرية والأنجليكانية، والكنيسة الأرثوذكسية. بلغ عدد هذه المدارس في العام الدراسي 94/ 95 حوالي 31 مدرسة منها 16مدرسة للمرحلة الأساسية و15 مدرسة ثانوية وبلغ عدد طلابها حوالي 10181 طالب وطالبة ونسبتهم 25.9٪ من مجموع طلبة القدس العربية. ارتفع عدد هذه المدارس إلى 32 مدرسة منها 17 مدرسة أساسية و15 مدرسة ثانوية وبلغ عدد طلابها في العام الدراسي 99 حوالي 11366 طالب وطالبة عدد الشعب 425 شعبة بمعدل ازدحام 26.7 طالب/ شعبة.

أما بالنسبة للمعلمين في المدارس الخاصة، عددهم 700 معلم ومعلمة منهم 477 معلمة 224 معلما. نسبة المعلمين الذين يحملون مؤهلاً علمياً دبلوم متوسط، وأقل حوالي 39.3٪ ونسبة حملة درجة البكالوريوس 50.3٪ من مجموع المعلمين ونسبة حملة درجة الماجستير فأعلى 10.4٪.

تتوزع المدارس الخاصة بين البلدة القديمة،وخارجها منها تتواجد داخل أسوار القدس القديمة وتعتمد في تغطية نفقاتها على الرسوم المدرسية،ودعم الكنائس لها مالياً، وتتقاضى خمسة مدارس منها معونات مالية،ن بلدية القدس الإسرائيلية. تطبق هذه المدارس المناهج العربية التي تطبق في مدارس الضفة الغربية،مع إدخال التعديلات على بعضها في مجال تدريس اللغة الإنجليزية ومنهاج (مترك) لندن البريطاني وتسمح لطلابها تقديم أحد امتحاني الشهادة الثانوية العامة (التوجيهي)،أو البريطاني أو الاثنين معاً وتختلف هذه المدارس عن المدارس الحكومية، وذلك بسبب السياسة التبشيرية التي تتبعها العناصر المستعمرة اليهودية والمسيحية.[1]

---

(1)القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل.ص 46

4 -مدارس وكالة الغوث الدولية

أسست هذه المدارس في أعقاب نكبة عام 1948. وبعد احتلال مدينة القدس وضمها إلى إسرائيل رفضت الوكالة تطبيق المناهج الإسرائيلية، في مدارسها وقد استمرت في تطبيق المنهاج الأردني،ولكن سلطات الاحتلال قد تدخلت بمنهاج تدريس المواد الاجتماعية. ولم تستطع الوكالة بناء مداس جديدة لطلبة مخيم شعفاط، أو إضافة صفوف ومرافق جديدة لمدارسها القائمة بسبب رفض السلطات إعطاء تراخيص للبناء، حيث كانت تخضع هذه المدارس للسيطرة الإسرائيلية التي كانت تتدخل في أسلوب التدريس والمواد المطروحة، حيث كانت تدرس المناهج الأردنية.

بلغ عدد هذه المدارس 8 مدارس سبعة منها داخل مدينة القدس وواحدة في أبو ديس عدد الطلاب فيها 3124 طالب وطالبة، في العام الدراسي 94/ 95 نسبة استيعابها للطلبة 8.1٪ من مجموع طلبة القدس. ارتفع عدد الطلبة إلى 4047 طالب في العام الدراسي 99وانخفضت حصة الوكالة من استيعاب الطلبة إلى 7.6٪ من مجموع طلبة القدس.(1)

(1) دراسة عن القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل .ص 46،47

التعليم المهني في القدس الشريف

إن نظام التعليم المهني في القدس العربية، لا يلقى الاهتمام الكافي الذي يستحقه وأن الإقبال على هذا النوع من التعليم ضعيفاً، وبقي مستوى التعليم المهني متدنياً، ولا يلبي احتياجات سوق العمل. وبالمقابل تعمل سلطات الاحتلال في المدينة إنشاء مراكز تعليم مهني، وتقدم لها التسهيلات والدعم المادي لجذب الطلبة، إليها وتقوم بالإعلان عن هذه المراكز بمختلف أساليب الدعاية بالوسائل الإعلامية المختلفة وبداخل المدارس الأكاديمية، في المدينة وتقدم المنح الدراسية للملتحقين بها.

وتتميز هذه المراكز بأنها تلبي احتياجات سوق العمل الإسرائيلي، لتحويل الطلبة من الدراسة الأكاديمية إلى عمال مأجورين في سوق العمل، وتقبل الطلبة في المراكز المهنية الذين لم يكملوا الدراسة في المرحلة الدراسية الإلزامية، مما يتهدد الطلبة بالارتداد إلى الأمية الأبجدية في الوقت الذي لا تقوم بتدريس اللغة العربية، في هذه المراكز وهذا ما تسعى إليه سلطات الاحتلال الإسرائيلية. [1]

(1)دراسة عن القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل .ص 47

المدارس الصناعية الموجودة في القدس

1- مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية

تأسست هذه المدرسة عام 1992 من قبل المجلس الإسلامي الأعلى كانت تشرف عليها دائرة الأوقاف الإسلامية وتمنح المدرسة شهادة دبلوم، تعادل شهادة الدراسة الثانوية العامة الصناعية، وتقع هذه المدرسة في العيزرية في ضواحي القدس، يتوفر فيها تخصصات الخياطة وصناعة الأحذية، والدهان،والنجارة،والطباعة،والتجليد. بلغ عدد طلابها في العام الدراسي 1996/ 1997 حوالي 228 طالب، عدد المعلمين فيها 22 معلماً،ومعلمة واحدة،عدد شعبها 12 شعبة فيها 8 معلمين،من حملة الدبلوم المتوسط و16 معلماً من حملة درجة البكالوريوس و معلم واحد يحمل درجة الماجستير.[1]

2 - مدرسة لجنة اليتيم العربي

تأسست عام 1965 في القدس وقد قامت حكومة ألمانيا، بتجهيز المدرسة بالمعدات الفنية، والخبراء الفنيين عام 1965 وقد تم توسيع هذه المدرسة عام 1990 بدعم الحكومة الألمانية، وقد أدخلت إليها مهن جديدة وتجهيز مشاغلها بالتجهيزات، الفنية للتدريب المهني. المهن في هذه المدرسة هي

---

(1)التهويد و الاستيطان في القدس العربية .ص47

الخراطة،والحدادة،والنجارة،والكهرباء،والأدوات الصحية،وصيانة الأجهزة وغيرها. يشرف على التدريب في هذه المدرسة 20 مدرباً من ذوي الخبرة.

يقبل الطلبة الذين أنهوا الصف العاشر بنجاح، ويتعلم الطلبة بالإضافة إلى الأعمال المهنية،يدرسون دروس نظرية في التربية الإسلامية،واللغة العربية،ولغات أجنبية والرياضيات والفيزياء،وعلوم مهنية أخرى. بلغ عدد طلاب هذه المدرسة في العام الدراسي 98/ 99 حوالي 234 طالب موزعين على مختلف المهن. تستقطب مهنة التجارة أعلى نسبة من الطلبة 18.8٪ من الطلبة ومن ثم صيانة الحاسوب، والكهرباء والتنجيد 11.1٪.[1]

3 - مدرسة الاتحاد اللوثري

أنشأ هذه المدرسة الاتحاد اللوثري العالمي في بداية الخمسينات. في العام 1989 سمح للطلبة بالتقدم لامتحان شهادة الثانوية،الصناعية لفتح آفاق التعليم الجامعي أمام الطلبة. منها أقسام مهنية متعددة، منها قسم ميكانيكا السيارات، وقد تم تطوير هذا القسم في العام 96/ 97 بالآلات الالكترونية،الحديثة اللازمة لفحص السيارات وتصليحها. أما وقسم النجارة فقد تم تجهيزه بكافة المعدات والآلات اللازمة للتدريب والإنتاج، وقد تخرج من هذا القسم المئات من الطلبة. وقسم

---

(1)وزارة التربية و التعليم

الحدادة، واللحام،والألمنيوم وقسم الخراطة والتسوية، قسم الأدوات الصحية والتدفئة المركزية ويتعلم الطلبة تعليماً أكاديمياً،بالإضافة إلى التعليم الصناعي.[1]

4 - مدرسة عبد الله بن الحسين الثانوية

تأسست هذه المدرسة عام 1962 كمدرسة صناعية إعدادية، ثم تطورت عام 1975 إلى ثانوية صناعية، من قبل بلدية القدس الإسرائيلية، ووزارة العمل، ومعهد (أورط) للتعليم الصناعي، فيها العديد من التخصصات الخراطة،والراديو،والنجارة،والكهرباء. في عام 1992 افتتح فيها قسم مسائي يعطي تخصصات مدتها 4 سنوات في مجال ميكانيكا السيارات والهندسة، المدنية والميكانيكية، والإلكترونية، وعرف هذا القسم بكلية عبد الله بن الحسين التكنولوجية، ويشرف عليها فنياً معهد (أورط) للتعليم الصناعي الإسرائيلي.

عدد الطلبة في قسم التعليم المهني – عدا الكلية- 167 طالب. يستقطب قسم الكهرباء، أعلى نسبة من الطلبة 33.5٪ ميكانيكا السيارات والخراطة 19.8٪.[2]

---

(1)مركز الوطني الفلسطيني

(2)التهويد و الاستيطان في القدس العربية. ص37

5 - المدرسة المأمونة الثانوية

وهي مدرسة للإناث تضم نوعان من التعليم وهما: الفرع التجاري يدرس في هذا الفرع مواد تجارية (محاسبة، إدارة أعمال ، مراسلات، اقتصاد، ورياضيات مالية) ويقوم بتدريس هذه المواد معلمات،متخصصات بالمواد التجارية من حملة البكالوريوس كمادة الطباعة،وتطبيقات الحاسوب. ومهنة الخياطة يحتوي هذا الفرع على 27 ماكنة للخياطة ويدرس هذا الفرع معلمات محترفات في مهنة الخياطة تدرس الطالبات ثلاث سنوات تبدأ بعد نهاية الصف التاسع.[1]

(1)القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل . ص 48

الخاتمة

إن أهمية المسجد الأقصى لا تخفى على أحد، و هو حق للمسلمين، فهم ورثة الرسالات السماوية السابقة، و هو رمز اصطفاء الله تعالى لرسالة الإسلام، كخاتمة الرسالات السماوية.

قد تم تقديم تفصيل حول تاريخ الحياة العلمية في بيت المقدس وما شهدته المدينة من حركة علمية، في كل عهد من العهود الإسلامية، مروراً بالوضع التعليمي، ومعالم الحياة العلمية والمدارس التي أنشأت، ودور العلم، وما أعترك الحياة العلمية و ما عكر صفوها من مشاكل ومعيقات.

نتمنى أن تبقى مدينة القدس مهد الحضارات، و سيبقى بيت المقدس ساحة للعلم، و داراً للفقهاء رغم ما يتعرض له من محن، و في قوله تعالى في سورة التوبة﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. محمد الحافظ النقر، كتاب تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي
3. محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس و المسجد الأقصى
4. أحمد الصاوي، كتاب القدس مقدسات لا تحمى وأثار تتحدى، الجيزة.مصر:مركز الإعلام العربي 1424 هـ/ 2003 م
5. الشيخ السيد سابق، فقه السنة، بيروت. لبنان:دار الفكر 1403 هـ / 1983م
6. الإمام أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، بيروت.لبنان:دار الكتب العلمية 631 - 676 هـ
7. سليمان ربضي، و عبد الكريم البرغوثي، و مجدي المالكي، الفكر العربي الحديث والمعاصر
8. عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى: دار التوزيع و النشر الإسلامية
9. ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس،رام الله:مركز بيت المقدس للأدب و الترجمة

10. د.طارق السويدان، فلسطين التاريخ المنصور، نابلس:دار الإعلام 1426 هـ/ 2005م
11. سعاد القدومي، دراسة ميدانية للوضع التعليمي في مدارس القدس العربية 1997/ 1998
12. سعاد القدومي، تقرير حول محاولات إسرائيل فرض المناهج الإسرائيلية في مدارس القدس العربية 2000
13. عزيز العصا، واقع التعليم الأساسي في القدس الشريف 1997 / 1998
14. سعاد القدومي، القدس العربية 1999 / 2000
15. التخطيط والتطوير التربوي، التعليم الفلسطيني في القدس الشريف 2000
16. التخطيط والتطوير التربوي، التعليم في القدس الشريف الواقع والتطلعات 1998
17. التخطيط و الدراسات و التطوير التربوي، التهويد و الاستيطان في القدس العربية
18. الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي، القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل 2000

19. التخطيط و التطوير التربوي، دراسة عن القدس الشريف الواقع و تحديات المستقبل 2000

20. محمد احمد الراشد، صناع الحياة، دبي:دار المنطلق 1410هـ/ 1989م

21. وزارة التربية و التعليم

22. الإنترنت

www.mohe.gov.ps/publications/qudsedu.doc

www.moqawama.net/arabic/articles/doc/istishraq.htm




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الحياة العلمية في مدينة القدس
عبر التاريخ الإسلامي

حث الإسلام على العلم و التعليم، و دعا إليه، فمكانة العلم عظيمة في الشريعة الإسلامية، بدليل أن أول أية نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم في قوله تعالى في سورة العلق "أقرأ باسم ربك الذي خلق"، وما لمسنا من سيرة الرسول محمد صلى عليه و سلم من اهتمامه بالتعليم، وتداول العلوم و تناقلها بين الصحابة، وقد شهد بيت المقدس نهضة علمية في العصور الإسلامية، وازدهاراً للحياة العلمية، وانتشار المدارس ودور العلم، لذا ونظراً للأهمية التي يتمتع بها بيت المقدس، ارتأيت أن أكتب عن الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي.

يتناول الكتاب ما شهدته مدينة القدس، من مراحل في كل عهد من العهود الإسلامية والوضع التعليمي فيها، والمدارس التي أنشأت فيها، لأنها كانت منارة للعلم وقد كانت مجمعاً للعلماء الذين ارتحلوا إليها.

فمهما كانت محاولات الباحثين لرصد وتتبع ما مرت به الحياة العلمية في مدينة القدس عبر التاريخ الإسلامي، إلا أنها لا ترتقي للحقائق وهذا ما أغمضت عليه سلطات الاحتلال وهذا ما وقف عائقاً أمامي في جمع المعلومات حول المراحل التي مر بها التعليم في بيت المقدس و رصد المصادر و تتبعها للحصول على الصور الحقيقية للحياة العلمية في المدينة والإبحار عبر مواقع الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) والإطلاع على الدراسات الإسلامية والتاريخية.


ISBN 978-9957-99-574-4
9 789957 995744

daramjadbooks
daramjadbooks
amjadbooksdp
Tel: +9624652272
Fax: +9624653372
Mob: +962796914632
+962799291702
+962796803670
dar.amjad2014db@yahoo.com
dar.almajd@hotmail.com
daramjadbooks@gmail.com

